مثوى ومأوى في القرآن الكريم

-دراسة موضوعية-

Lodgement and Shelter in the Holy Quran: an Objective Study

م.م. آلاء ثامر حمود زيدان

Asst.Lect. Alaa Thamer Hammood Zidan

وزراة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين

Ministry of Education\Salah El-Din Education Directorate

E-mail: nonomeme11111@gmail.com

الكلمات المفتاحية: مثوى، مأوى، خاصة، القبر، الاخير.

Keywords: residence, refuge, especially, the grave, the last.

الملخص

الهدف من الدراسة الحالية ما تناقلته صفحات التواصل الاجتماعي على موقع الفيس بوك والوتساب وينشرها بعض من الناس دون معرفة وتثبت من الحقيقة والتأكد من سلامة المنشور خصوصاً اذ كان يخص كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه الكريم محمد ﷺ، من ان كلمة مثوى هي خاصة لأهل النار وكلمة مأوى هي خاصة لأهل الجنة. جال في ذهني أن ابحث عن معنى هاتين الكلمتين في معاجم اللغة العربية والقران الكريم والسنة النبوية، من خلال هذا البحث المثمر بعون الله توصلت أنهما ليس خاصة بجماعة دون اخرى، لإن كلمة مثوى تدل على المسكن، والمنزل، وطول الاقامة، وكلمة مأوى تدل على مكان، أو منزل، أو ملجأ، وكذلك هل يصح أن نقول أن القبر هو المثوى الاخير؟ وبالتالى أن ما ينشره الناس من معلومات دون معرفة وتيقن في حقيقة الموضوع والتثبت منه خصوصا إذا كان من كتاب الله وسنة نبيه وعليه فلا بد لهذه الأمة من مفاهيم سليمة ومعالم صحيحة تبين لها المنهج السليم في فهم الآيات بصورة صحيحة لبناء المجتمع الإسلامي السليم القائم على التثبت والوقوف على الحقيقة اليقينية الصحيحة قبل النشر على هذه الصفحات والتناقل بين الناس.

Abstract

The aim of the current study is what was reported by social networking pages on Facebook and WhatsApp, and some people spread it without knowing and verifying the truth and making sure of the integrity of the publication, especially if it was related to the Book of God the Qur'an and the Sunnah of His Noble Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace .

That the word residence is specific to the people of Hell and the word refuge is specific to the people of Paradise. In my mind, I wanted to search for the meaning of these two words in the dictionaries of the Arabic language, the Holy Qur'an, and the Sunnah of the Prophet. Through this fruitful research, with the help of God, I concluded that they are not specific to one group rather than another, because the word residence indicates dwelling, home, and the length of residence, and the word refuge indicates a place. home, or shelter, Likewise, is it correct to say that the grave is the last residence? Consequently, what people publish of information without knowledge and certainty about the reality of the subject and verifying it, especially if it is from the Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and accordingly, this nation must have sound concepts and correct landmarks that show it the correct approach in understanding the verses correctly to build a sound Islamic society based on verification. And stand on the correct certainty before publishing on these pages and circulating among people.

المقدمة

الحمد الله القائل: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] وأصلي وأسلم على نبي الرحمة المهداة محمد ﷺ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبيه ﷺ.

انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي في الأونه الاخيرة هذا العبارة أنه لا يصح ان نقول (اللهم اجعل مثواه الجنة) والصحيح ان نقول (اللهم اجعل مأواه الجنة) لان كلمة مثوى هي خاصة لاهل النار، وكلمة مأوى هي خاصة لاهل الجنة، وهل يصح القول ان القبر هو المثوى الاخير؟

هذه العبارات استوقفتني أن ابحث في هذا الموضوع ومدى صحته. فمن عادتي في البحث أن استدل من معاجم اللغة العربية وادلة القران الكريم والحديث النبوي الشريف واراء المفسرين.

أهداف الدراسة

1. معرفة معنى مثوى ومأوى.
2. الاستشهاد بالآيات الكريمات لتوضيح المعنى.
3. ضرورة التأكد من منشورات بعض مواقع التواصل الاجتماعي قبل النشر.

مشكلة البحث

كثيرا ما نطالع بعض من المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي تحتاج الى التأكد منها قبل النشر وخصوصا اذا ما كانت في مقصود بعض الالفاظ التي وردت في الآيات الكريمات والحديث النبوي الشريف.

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة واردفت ذلك بقائمة للمصادر التي رجعت اليها.

المبحث الاول: معنى مثوى ومأوى: والآيات التي وردت في كلمتي مثوى أو مأوى.

المطلب الاول: معنى مثوى ومأوى لغة:

المطلب الثاني: الآيات التي وردت فيها كلمة مثوى، والآيات التي وردت فيها كلمة مأوى.

الفرق بين المثوى والمأوى وغاية الوصول:

المبحث الثاني: هل أن كلمة مأوى هي خاصة لأهل الجنة؟ وهل يصح ان يقال القبر هو المثوى الاخير

المطلب الاول: هل أن كلمة مأوى هي خاصة لأهل الجنة؟ وهل يصح ان يقال القبر هو المثوى الاخير.

المطلب الثاني: الرد على المسألة المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي.

المبحث الثالث: كلمة مثوى هل هي مثوى حسن أم مثوى سوء؟ الاحاديث النبوية التي وردت بها كلمة مأوى.

المطلب الاول: كلمة مثوى هل هي مثوى حسن أم مثوى سوء؟

المطلب الثاني: الاحاديث النبوية التي وردت بها كلمة مأوى.

المبحث الاول: مثوى ومأوى لغة: الآيات التي وردت فيها كلمة مثوى، والآيات التي وردت فيها كلمة مأوى.

المطلب الاول: مثوى ومأوى لغة: جاءت كلمة مثوى في اللغة بمعاني منها المســـكن والمنزل وطول الاقامة والنزول أو الاستراحة.

ذكر ابن الاثير أن، في كتاب أهل نجران «وعلى نجران مثوى رسـلي» أي مسـكنهم مدة مقامهم ونزلهم. والمثوى: المنزل، من ثوى بالمكان يثوي إذا أقام فيه[2].

قيل: وفي الحديث عن عمر، رضـي الله عنه: «أصـلحوا مثاويكم» وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم ولا تلثوا بدار معجزة؛ قال الخليفة عمر: المثاوي هنا المنازل جمع مثوى، والهوام الحيات والعقارب.

وثوا: الثواء: طول المقام، ثوى يثوي ثواء وثويت بالمكان وثويته ثواء وثويا وأثويت به: أطلت الإقامة به.

وثوى بالمكان: نزل فيه، وبه سمي المنزل مثوى. والمثوى: الموضع الذي يقام به، وجمعه المثاوي. ومثوى الرجل: منزله [3].

ثوى: نزل مع الاستقرار، وبه سمي المنزل مثوى.

أثويته: أضفته. يقال: أنزلني الرجل "فأثواني" ثواء حسنا [4].

معنى مأوى لغة: المأوى: كل مكان يأوي إليه شـــيء ليلا أو نهارا. وقد أوى فلان إلى منزله يأوى أويا على فعول، وإواء [5]، وآويته أنا إيواء. وأويته أيضـــا، إذا أنزلته بك. وحديث الدعاء «الحمد لله الذي كفانا وآوانا» أي ردنا إلى مأوى لنا ولم يجعلنا منتشرين كالبهائم[6].

وقيل هو اسم مكان من الفعل أوَى إلى: ملجأ؛ أي لجأ الى مكان من لا مسكنَ له، مأوى المحتاجين اللاّجئين/ المنكوبين [7].

نستخلص من ذلك أن كلمة مثوى هي تعني المسكن والمنزل وطول الاقامة وكلمة مأوى هي مكان او منزل او ملجا وبالتالي فان في النار منزل واقامة وكذلك الجنة.

المطلب الثاني:

أ ـ الآيات التي وردت فيها كلمة مثوى:

قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾[8].هذا تقرير لثوائهم في نار جهنم لأن همزة الإنكار إذا أدخلت على النفي صار إيجاباً يعني ألا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالقرآن مثل هذا التكذيب أو ألم يصـــح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حين اجترءوا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى في مقابلة لنبوتهم في جهنم[9].

وقال عز من قال: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾[10].

"وإن يســـتعتبوا" أي: يســـترجعوا من الآخرة، إلى الدنيا، فما هم من المعتبين أي: من المرجوعين إلى الدنيا. ويقال: "وإن يســـتعتبوا" يعني: وإن يطلبوا الســـماح والعذر، فما هم من المعتبين أي: ما هم بقادرين على إرضـــاء ربهم لانهم تركوا دار العمل فلا يقبل منهم عذر، ولا يسمع مهنم [11].

ب ـ الآيات التي وردت فيها كلمة مأوى:

1– قال تعالى في سورة الضحى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ [12]. يعني: كنت يتيم الابوين فأواك بأن ضـــمك إلى عمك أبي طالب، فكفاك المؤنة تربيت في بيته مع ابناءه حين كنت يتيما ما ودعك ربك أي: ما تركك فكيف ودعك بعد ما أوحى إليك. وجدك جاهلا بالنبوة، وبالحكمة وبالكتاب الذي انزل اليك والدعوة إلى الإيمان، فهداك ووجدك ضـالا يعني: من بين قوم ضـلال، حفظك من أمرهم، وضـــلالتهم، وجدك فقيرا لا تملك مال، فأغناك بالمال وقيل فقيراً بالعلم والقرآن[13].

2ـ وقال تعالى: ﴿ قَالَ سَآوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ [14]. ونادي نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك، وكان في معزلٍ ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾[15] رفض الركوب مع ابيه في السفينة وكان شـقيًّا قد أضـمر كفرًا،اجاب ابيه أنه سـيلجأ الى الجبل ليعصـمه من الماء لكن الماء ارتفع فوق الجبال فبـاد مـا على وجـه الأرض من الخلق، فلم يبق شـــيء من الخلائق إلا نوح ومن معـه في الفلـك[16][17]. وقـال تعـالـى: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[18].

3ـ وقال تعالى:﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[19].

4 ـ الآية الاولى لما وصف الله تعالى المأوى هو الشخص الذي تلجأ اليه في وقت الضيق عندما تكون محتاج في فترة من فترات الزمن الى من يكون لك عونا وسـندا لتحتمي وتشـد عضـدك به فهنا كان المأوى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو جده عبد المطلب بعد ان مات ابيه عبد الله وتركه يتيما وبعد ان مات جده احتضنه عمه ابو طالب فالإيواء خير من اليتم.

اما الآيتين الثانية والثالثة فالمقصـود بالمأوى هو المكان الذي يحتمي به الشـخص اذا ما احس انه في خطر وهرباً من المهالك والصـعاب التي قد يتعرض لها في حياته، في الآية الثانية عندما يطلب النبي نوح عليه السـلام من ابنه أن يركب في السـفينة لان الغرق سـوف يأخذ كل شـيء لكن يجيبه الابن بانه سـوف يلجأ الى الجبل ليحتمي به، وكذلك اصـحاب الكهف "اذ أوى الفتية" أي: لجأ أصـــحاب الكهف إلى كهف الجبل، هربا بدينهم إلى الله فكان هو المكان والامان

من شر الاعداء[20] وان كان معنى مأوى هو شخص او مكان فهو مصدر امان وراحة واستقرار فلا يكون في النار راحة وان كان فيها استقرار وليس كل استقرار راحة.

الفرق بين المثوى والمأوى وغاية الوصول:

1. أن كلمة مثوى في القرآن الكريم جاءت لتصف حال أهل النار بينما كلمة مأوى لم ترد لتصف حال اهل الجنة.
2. جاءت كلمتي مأوى ومثوى في القران الكريم للتعبير عن مستقر ومصير اهل الدنيا أو الاخر في الآيات القرأنية.
3. كلمة مثوى هي ليس للتعبير عن سوء حال ومستقر فقط بل جاءت للتعبير عن حسن المثوى وان كان في الدنيا.

المبحث الثاني: هل أن كلمة مأوى هي خاصة لأهل الجنة؟ هل يصح ان يقال القبر هو المثوى الاخير، والرد على المسألة المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي

المطلب الاول: هل أن كلمة مأوى هي خاصة لأهل الجنة؟ هل يصح ان يقال القبر هو المثوى الاخير. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[21]

أي: مساكن تأوي إليها أرواح الشهداء أحياء يرزقون في الجنة منعمين فيها عند سدرة المنتهى وقيل هي يمين العرش. وعن ابن عباس قوله تعالى: "عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى" قال: هو كقوله ﴿ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[22] الْمَأْوَى. قرأ سعد بن أبي وقاص [23]، وام المؤمنين عائشة رضي الله عنهما: جنة المأوى بالتاء. وقيل لسعد: إن فلانا يقرأ عندها جنة المأوى بالهاء. قال سعد: ما له أجنه الله. وعن أبي العالية [24] قال: سألني عبد الله ابن عباس: كيف تقرأها يا أبي العالية؟ قال: قلت له جنة. قال: صدقت هي مثل قوله: جنات المأوى [25]. وقال عز من قال ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم ﴾[26] حال المسلمين المؤمنين بالله في يوم بدر إذ آمنتم برسوله واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الناس إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم عن دينكم {فآواكم} فحمل لكم مأوى تأوون إليه منهم وينصركم عليهم [27]..

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[28] وقال عز من قال " مأواكم النار " وقال تعالى:" ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾، [29] ومأواهم جهنم " وهي مثل دعوة كلمة (المستقر) بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [30]عند تتبع هذه الآيات تبين أن المأوى هي ليس خاصة لأهل الجنة كما أنه ليس خاصة باهل النار.

هل يصح ان يقال القبر هو المثوى الاخير:

ذهب بعض الْعلمَاء إِلَى أَن أَرْوَاح الْمُؤمنِينَ كلهم فِي جنَّة المأوى وَلذَلِك سميت جنَّة المأوى لِأَنَّهَا تأوي إِلَيْهَا الْأَرْوَاح وَهِي تَحت الْعَرْش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون طيب رِيحهَا[31].

وذكر ابن عثيمين في تفسير سورة النجم ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ [32] قال: المأوى: يعني المصير، ومصير من؟ من جمعوا بين الايمان بالله تعالى وآياته التي انزلت على نبيه محمد ﷺ وبين العمل الصالح، فان الجنة هي الجزاء وهي المأوى كمستقر في اليوم الاخر الذي يبعث الله فيه الناس، فيأوون إلى مثواهم الأخير إلى الجنة أو إلى النار، قال تعالى: ﴿ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ وهنا ذكرت مأوى مع اهل النار، فهو المسكن والمأوى الذي يأوون اليه في يوم القيامة نتيجة لما كانوا يعملون، وان مكان احدنا في الجنة التي جعلها الله للمتقين هي خير من الدنيا وما فيها، لما خير الله نبيه ﷺ في مرضه بين أن يعيش في الدنيا ما يعيش وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله، كما ذكر النبي ﷺ في خطبته وهو على المنبر قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ» [33]. قَالَ: فَفَهِمَهَا أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه فَبَكَى وَعَرَفَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ يُرِيدُ.

فبكى أبو بكر رضي الله عنه وتعجب الناس من بكائه كيف يبكي من هذا، علم أن المخير هو الرسول الاكرم ﷺ، وأنه اختار ما عند الله وهو الآخرة، وأن هذا إيذان بقرب أجله [34]

فالقبر ليس آخر المنازل، بل هي مرحلة بين الدنيا والاخرة، كل ابن ادم مصيره اليها، سمع أعرابي رجلاً يقرأ قوله تعالى: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [35]فقال الاعرابي: والله ما الزائر بالمقيم.

فالأعرابي عرف أن وراء هذا القبر شيئاً يكون المرجع والمصير اليه، لان من عادة الزائر يزور ويمشي، أن ما نسمعه أو نقرؤه في مواقع التواصل الاجتماعي فلان توفي ثم نقل الى مثواه الاخير فهذا غلط كبير لأنه نكران ليوم البعث أي: اليوم الآخر، لأنه لو جعل القبر هو المثوى الاخير فهذا يعني انه ليس بعده مثوى كافر، فهذا نكران باليوم الاخر الذي يجمع الله فيه العباد، فالمثوى الاخير إما جنة وإما نار [36]. القَبْر مَثْوى أخير للجميع هذا الرأي: مرفوضة عند بعضهم؛ السبب: لمنع الكلمة من الصرف، دون مسوّغ لذلك. الصواب والرتبة: –القبر مَثْوًى أخيرٌ للجميع فصيحة، كلمة "مَثْوًى" على وزن مَفْعَل؛ فألفها أصلية، ليست زائدة للتأنيث؛ ولذا فهي مصروفة [37].

المطلب الثاني: الرد على المسألة المنتشرة في مواقع التواصل الاجتماعي:

الرد على المسـألة المنتشـرة في مواقع التواصـل الاجتماعي والواتس آب والفيس بك عن معنى كلمة "مثوي" وأنها خاصة بأصحاب النار

هذه المسألة فيها محورين:

- المحور الاول: أن كلمة مثوى، ومثواه وردت لأهل النار فقط.

هذا الكلام ليس بالصحيح قطعا:

1- فالمثوى في اللغة: المنزل، وأَثْوَى بالمكان: أقام به واستقرّ كما بينا في التعريف اللغوي.

واســـتعمالها في القرآن في بعض الآيات للكافرين معناه: الاقامة والاســـتقرار،" مَثْوَى للمتكبّرين": مَأْوًى ومُقامٌ لهم.

وفي الحديث النبوي الشريف: عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضـى الله عنه قال: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [38]. قال: وإنما نَقرَؤها كما عُلِّمْناها. " مَثْواهُ ": مُقامُه [39]. ســـورة يوســـف ذكر فيها ايتين تبين حسن مثوى يوسف عليه السلام عند مكوثه في بيت سيده عزيز مصر.

2- كلام عدم ورودها في القران الا مع الكافرين هذا ايضا غير صحيح:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾[40].أكرمي مثواه: منزلته. قال ابن عباس رضى الله عنه: "أكرميه" ما كان عندك.

وقال الزجاج [41]: "أحسني" إليه في طول مقامه عندنا [42]، وقال البغوي في تفسيره [43]: أكرميه في المطعم والملبس والمقام.

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [44]."إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَـنَ مَثْوَايَ" أي: إِنَّهُ سَـيِّدِي، قَدْ أَحْسَـنَ مقامي ومَثْوَايَ وَآمَنَنِي عَلِي بَيْتِهِ[45]، وقال الزمخشري: اجعلي منزله ومقامه عندنا كريماً، أي حسناً مرضياً[46].

أن كلمة مثوى ليســت مختصــة بالعذاب فقط وانها جاءت مع الكافرين فقط، لا بل هي جاءت حتى في التكريم ايضــا، كما في ســورة يوســف " ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾[47] " وقوله تعالى "إنه ربي احسـن مثواي" والحقيقة إن كلمة مثوى هي ليس خاصـة باهل النار فهي تدل على مكان الاقامة واستقرار المنزلة دون ان ترتبط بالجنة او بالنار. وهذا ثبت من خلال أهل اللغة والقران الكريم ان المثوى والمأوى هو مكان اللجوء والاســـتقرار دون الارتباط بالجنة أو النار.[48]

المبحث الثالث: كلمة مثوى هل هي مثوى حسن أم مثوى سوء؟ الاحاديث النبوية التي وردت بها كلمة مأوى:

المطلب الاول: كلمة مثوى هل هي مثوى حسن أم مثوى سوء؟

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[49]أَيْ: يَعْلَمُ تَصَرُّفَكُمْ فِي نَهَارِكُمْ وَمُسْتَقَرَّكُمْ فِي لَيْلِكُمْ.وقال ابْنِ عَبَّاسٍ: مُتَقَلَّبَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَثْوَاكُمْ فِي الْآخِرَةِ[50].

وقال البيضاوي في تفسيره: فإنها مراحل لا بد من قطعها. وَمَثْوَاكُمْ في العقبى فإنها دار إقامتكم فاتقوا الله واستغفروه وأعدوا لمعادكم[51].قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ﴾[52] أي: مقيم، "في أهل مدين" كمقام موسى وشعيب عليهما السلام فيهم[53]، والمعلوم بأن موسى خرج من مصر فارا من فرعون وملئه خائفاً فكان مصيره بعد رحلة وعناء السفر إلى مدين ولم يكن قد ابرم أمره على مآله ومنتهى سيره فكانت مدين مثوى موسى بعد هروبه من مصر وكان مثوى حسن إذ تزوج من ابنة شعيب وأمن من فرعون وجنده [54].

في آية اخرى يصف لنا الله سبحانه وتعالى حال ناس اخرين، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴾[55] وقال تعالى: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١ ﴾[56].

يغلب استعمال كلمة مثوى لأهل النار كونها مستقر ومرجع وصلوا اليه غاية الوصول بالانغماس في ملذات الحياة ولكنهم لو كانوا يشعرون لما سيصلون اليه في نهاية حياتهم وان الموت يأتي فجئته دون استئذان ما غرهم طول الامل فكان مستقرهم غير حسن أي مثوى سوء.

قال تعالى:﴿ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [57].

– المحور الثاني: فتوى الشيخ الالباني أن قول مثواه الاخير كفر لفظي على الاقل،

قال ابن عثيمين: إن هذه الكلمة.. غلط كبير ومدلولها كفر بالله عز وجل وكفر باليوم الآخر لأنك إذا جعلت القبر هو المثوى الأخير وهو الفيصل بن الدنيا والأخرة فهذا يعني أنه ليس بعده شيء وهذا كفر باليوم الاخر وبالبعث. والذي يرى أن القبر هو المثوى الأخير وليس بعده مثوى للكافر ولجميع الاحداث، والمثوى الأخير إما جنة وإما نار.

ولكن ماذا لو كان قصد قائلها ومعظم الناس يقولها هكذا: مثواه الاخير في الدنيا.

أليست الجملة صحيحة؟ فالقبر آخر مقام مثوى للعبد في الدنيا فالأعمال بالنيات

وقال الشيخ ابن باز مجيبا على سؤال:

ما حكم قولهم في التعزية: "انتقل إلى مثواه الأخير"؟

لا أعلم في هذا بأسًـــا؛ لأنه مثواه الأخير بالنســـبة للدنيا، وهي كلمة عامية؛ أما المثوى الأخير الحقيقي فهو الجنة للمتقين والنار للكافرين [58].

المطلب الثاني: الاحاديث النبوية التي وردت بها كلمة مأوى:

الحديث الاول: عن أنسٍ،أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا أوى إلى فراشـــه قالَ: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»[59]

اوانا جاءت من الرحمة قوله فكم ممن لا مؤوى لَهُ أَيْ لَا رَاحِمَ وَلَا عَاطِفَ عَلَيْهِ ولا معين يعنه وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا وَطَنَ لَهُ وَلَا سَكَنَ يأوي إليه [60].

الحديث الثاني: عن أبي هريرة، قال: قال رســول الله صــلى الله عليه وســلم: «إذا ســافرتم في الخصـب، فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سـافرتم في السـنة، فأسـرعوا عليها السـير، وإذا عرستم بالليل، فاجتنبوا الطريق، فإنها مأوى الهوام بالليل» [61] أي: المسكن المؤذية التي لا يأمن شرها [62].

الحديث الثالث: وحدثني عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: «ما تركت زينب بنت جحش، دينارا ولا درهما كانت تتصدق بكل ما قدرت عليه، وكانت مأوى المساكين، وتركت منزلها فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم» [63].

الحديث الرابع: عن ابن عمر رضـى الله عنه قال: " ما كان لي مبيت ولا مأوى على عهد رسـول الله صــلى الله عليه وسـلم، إلا في المســجد " [64] فهو يدل على المكان الذي يلجأ اليه في وقت المبيت.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة التي قامت بدراسة معنى كلمتي مثوى ومأوى، فقد توصلت الى عدة نتائج وتوصيات.

النتائج:

1. أن مثوى يعني في اللغة المنزل، والمسكن، وطول الاقامة، والمأوى يعني المنزل ومكان اللجوء.
2. أن هاتين الكلمتين لا تخص جماعة دون اخرى أو مكان دون أخر.
3. كلمة مأوى جاءت تشير للمنزلة الحسنة كما تشير لمنزلة السوء.
4. القبر ليس هو أخر منزلة يصل اليها ولكن ممكن أن يكون اخر منازل الدنيا
5. نصيحتي لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي التحقق من المعلومات قبل نشرها وبثها بين الناس بالرجوع الى مواقع تنشر ما هو صحيح وبذلك تكون قد ساهمت بما فيه الفائدة.

الهوامش والمصادر:

(1) سورة الانعام: الآية، (153).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، مادة (ثوا) 230/1، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م، مادة (ثوى)،2296/6.

(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ، مادة (فصل الثاء المثلثة) 126.125/14.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)،المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة(ثوى) 37/ 306.

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ – 1987 م، مادة (أوا)،2274/6.

(6) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (اوي)، 82/1.

(7) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، مادة (أ و ى)، 143/1.

(8) سورة الزمر: جزء من الآية، (32).

(9) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م،687/2.

(10) سورة فصلت: الآية، (24).

(11) ينظر: بحر العلوم،224/3.

(12) سورة الضحى: الآية، (6).

(13) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت:150هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – 1423 هـ، 732/4، وبحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)،592/3.

(14) سورة هود: جزء من الآية، (43).

(15) سورة هود: الآية، (42).

(16) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن،315/15.

(17) الفلك: مدار النجوم، والجمع أفلاك. والفلك: واحد أفلاك النجوم، وفلك البحر: موجه المستدير المتردد. ينظر: لسان العرب، مادة (فصل الفاء)،10/ 478.

18) سورة آل عمران: الاية (162).

(19) سورة الكهف: الآية، (10).

(20) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 209/5.

(21) سورة النجم: الآية (13. 14 . 15).

(22) سورة السجدة: الآية، (19).

(23) مَالِكُ بنُ أُهَيْبِ بن عَبْدِ مَنَافٍ، أَبُو إِسْحَاقَ القُرَشِيُّ، المَكِّيُّ. أَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى، أسلم وَهُوَ ابن تسع عشرة سَنَة وقيل هو من اخوال النبي ﷺ (ت:674هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م،93.92/1. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م،490/2.

(24) هو رفيع أبو العالية الرياحي، بصري، قيل انه ت 93هـ قيل: أعتقته امرأة من بني يربوع.، ينظر: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان،326/3.

(25) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 518/22، بحر العلوم، 360/3.

(26) سورة الانفال: الآية، (26).

(27) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 477/13.

(28) سورة النازعات: الآية، (39).

(29) سورة الاسراء: الآية (97).

(30) سورة النازعات: الآية (66.65).

(31) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م،238/1.

(32) سورة الضحى: الآية (4).

(33) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت:307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984، رقم الحديث (4579) باب (مسند عائشة)، 56/8،، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت:360هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، رقم الحديث (791) باب (ايوب بن بشير الانصاري عن معاوية)،342/19،

(34) تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:1421هـ)، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ – 2002 م، 235/1.

(35) سورة التكاثر: الآية (2.1).

(36) ينظر: تفسير جزء عم، 118/1.

(37) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني،

أبو موسى (ت 581هـ)،المحقق: عبد الكريم العزباوي

• جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة

• دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، مادة(ثوى)، 286/1.

(38) سورة يوسف: الآية، (23).

(39) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم الحديث (4692)، باب قوله: {وراودته التي هو في بيتها...،77/6.

(40) سورة يوسف الآية (21).

(41) أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ولد ومات في بغداد 241 – 311 هـ، عالم بالنحو واللغة، من اكابر اهل العربية من كتبه معاني القرآن، فعلت وأفعلت في تصريف الألفاظ. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ – 1985 م،183/1.

(42) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ – 1994 م،605/2.

(43) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 510هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 482/2.

(44) سورة يوسف: الآية، (23).

(45) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ،2122/7.

(46) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538: هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ،454/2.

(47) سورة يوسف: الآية (21).

(48) https://www.elbalad.news/4650925، محمد صبري عبد الرحيم، الاحد 10/ يناير/2021-49:07م.

(49) سورة القصص: الآية، (45).

(50) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م،317/7.

(51) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت: (685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى –

1418 هـ،122/5.

(52) سورة القصص: الآية، (45).

(53) الوسيط في تفسير القرآن المجيد،401/3.

(54) تفسير القرآن العظيم، 293/5.

(55) سورة محمد: الآية، (12).

(56) سورة آل عمران: الآية(151).

(57) سورة القصص: الآية، (45).

(58) https://www.alhamdlilah.com/islam/meaning-of-word-mathwaa

(59) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، رقم الحديث (2715)، باب (ما يقال عند النوم واخذ المضجع)، 2085/4.

(60) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 17،1392/34.

(61) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت 261هـ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، رقم الحديث (1926)، باب (مراعاة مصلحة الدواب في السير)،1525/3.

(62) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت:1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ، 33/1.

(63) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، رقم الحديث (6775)، باب (ذكر زينب بنت جحش رضي الله عنها)، 25/4.

(64) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت 241هـ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، رقم الحديث (5839)، باب (عبد الله بن عمر رضى الله عنهما)،92/10.